مجلة جامعة التنمية البشرية / المجلد.٣ العدد.٢ حزيران ٢٠١٧: ص ص ٧٣٩- ٧٥٩
DOI: 10.21928/juhd.20170610.30, e-ISSN: 2411-7757, p-ISSN 2411-7765

النفوذ الروسي و تحدياته في آسيا الوسطى

كازاخستان نموذجاً*

م.د.الناصر دريد سعيد
كلية القانون والسياسة / جامعة السليمانية

م.م لقمان حكيم رحيم
كلية القانون والسياسة / جامعة التنمية البشرية

مقدمة:

تعتبر منطقة اسيا الوسطى اول وأهم المناطق التي رست فيها سراميك النفوذ الروسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة وبلا اي عوائق تذكر، لاسيما إذا ماتذكرنا الصراع الروسي المحتدم لاستعادة النفوذ السوفيتي في شرق اوربا سواء مع شعوب ونخب تلك المنطقة سياسياً او مع الغرب الاوربي والامريكي على حد سواء ((باستثناء بيلاروسيا التي انضوت ومازالت تحت خيمة موسكو وصربيا التي حاولت لفترة ان تستظل بموسكو هرباً بسجلها الجنائي الاجرامي مع بقية قوميات يوغسلافيا السابقة وبضعة احزاب شيوعية او اشتراكية او سلطوية في دول اوربا الشرقية السابقة تستقوي ايضاً بموسكو ضد الغرب مستفيدة في موجات النوستالجيا الشيوعية السابقة)). او الصراع الروسي الحالي لاستعادة نفوذها القديم في الشرق الاوسط (والمعمر بالدم وبكثير من الرفض سواء من قبل اكثرية شعوب المنطقة او من الغرب على حد سواء)، وهكذا انتقل النفوذ الروسي بنوع من السلاسة الواضحة من مرحلة موسكو الشيوعيه الى موسكو الغير شيوعية على اسيا الوسطى.

وقد اقرت كل انظمة المنطقة بهذا الانتقال دون اي مشاكل تذكر، وربما كان لطبيعة هذه الانظمة وبنائها الدور الاهم في سلاسة هذا الانتقال كونها جميعها كانت في الاصل من القيادات السوفيتية السابقة والمعقودة على الخضوع لارادة موسكو من جهة واخضاع شعوبها بشكل دكتاتوري مستبد من جهة ثانية وهكذا ظل هذا النفوذ الروسي طاغيا (ومازال) خلال العقدين السابقين، والسؤال هنا هو ماهي التحديات التي تقف او يمكن ان تقف وتهدد رسوخ هذا النفوذ في تلك المنطقة؟.

سنحاول في هذا البحث ومن خلال تحليل العلاقة الروسية باكبر شركاء اسيا الوسطى واكثرهم اهمية وهي كازاخستان وذلك لعدد من الاسباب : أولا:- تشكل كازاخستان ٦٧٪من مساحة آسيا الوسطى ،فقد كانت تمثل ثاني أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي بعد جمهورية روسياالاتحادية.

* قدم هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الرابع لجامعة التنمية البشرية/نيسان ٢٠١٧

ثانياً:أما من حيث السكان فيتوزع بين ثمان مجموعات عرقية وهي الكازاخ أوالقازاق ،إذ نرى الكازاخ والتي سميت الدولة بإسمها ،يشكل ٤٩٪ من مجموع السكان، في حين نسبة الروس البالغة٣٨٪ من مجموع الكلى ، والبقية ،الاوزبك ، الالمان، التتار،البيلوروس ،الكوريون...الخ . من هنا نجد نسبة الروس لايمكن إغفالها ،وبذا فإن الكازاخ يمثلون جماعة عرقية يرتبط أفرادها بروابط مع الروس.

ثالثاً:- من الناحية الاقتصادية ،تعد كازاخستان مخزن للمعادن إذ تحظى بالمرتبة الاولى في العالم في تكوينات الكروم كما تحتوي عل النحاس والرصاص والزنك، سنأتي بتفاصيلها في المطلب الثاني في الواقع الاقتصادي.

لذلك من خلال اوراقي البحثية سوف نحاول ان نستكشف هذه التحديات ونحاول معرفة مدى جدية تهديدها للنفوذ الروسي في المنطقة.

اشكالية البحث: تدور اشكالية البحث حول معرفة التحديات التي يمكن ان تواجه النفوذ الروسي في اسيا الوسطى من خلال النموذج الكازاخي ومدى جدية هذه التحديات وقوتها وفعاليتها الآن وفي المستقبل القريب.

فرضية البحث: ان هناك تحديات حقيقية ستواجه النفوذ الروسي في اسيا الوسطي وهي مرشحة للاستفحال والازدياد بسبب طبيعة الانظمة السياسية وطرق معالجتها لهذه التحديات سواء في اسيا الوسطى او روسيا على حد سواء وهو أمر لن تمنعه قوة الدولة الروسية مهما بدا من ازديادها وعنفوانها في المنطقة والعالم.

منهج البحث: تم اتباع منهج دراسة الحالة (Case Study) بمختلف اوجهها وتأثيراتها. إذ ان لكازاخستان لاسباب التي ذكرناها يميزها عن بقية دول ألاخرى في آسيا الوسطى، وكذلك إتباع المنهج التحليل التاريخي .

وقد تم اتباع الهيكلية التالية:

المبحث الأول: واقع النفوذ الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

المطلب الأول: النفوذ السياسي

المطلب الثاني: الاقتصادي

المبحث الثاني: التحديات المواجهة للنفوذ الروسي

المطلب الأول: الدول الكبرى

المطلب الثاني: هشاشة النظام السياسي(نمو الروح القومية)

خاتمة

المبحث الأول: واقع النفوذ الروسي بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي

مرت دول آسيا الوسطى بشكل عام وكازاخستان خصوصاً بعد الاستقلال بالكثير من الاحداث والتحديات والمواقف التي أوضحت آحياناً التقارب وأحياناً التباعد والرفض لوجود أو التدخل أو نفوذ قوة خارجية دولية أو إقليمية لها، سنحاول في هذا المبحث أن نبين واقع النفوذ الروسي بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: الواقع السياسي في كازاخستان

بالرغم من حصول كازاخستان على استقلالها بعد أنهيار الأتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، فإن ذلك لاينفي حقيقة تشبث روسيا بالهيمنة، وأن تعمل على الحيلولة دون تحول كازاخستان الى استقلال حقيقي يجعله صاحب قرار حر في علاقاتها الدولية[١].

إذ حاول حكام هذه الدول بأنهم يستبعون نهج إطلاق الحريات والسماح بتشكيل الأحزاب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي مباشرة، لكنهم لما رأو ان هذا النهج ثمنه خسارة مواقعهم في الحكم وفوز أحزاب الصحوة الاسلامية المؤهلة أكثر من غيرها للاستفادة من أوضاع الانفتاح وتصدر المشهد السياسي، لذلك ليست فقط كازاخستان فحسب وإنما جميع الدول الاسلامية في آسيا الوسطي كانت لها نفس الحالة. مما أدى الى التراجع عن ذلك النهج وضيقوا على الحريات ومنعوا الناس من ممارسة شعائر دينهم بإسم محاربة التطرف والإرهاب، وساندتهم في ذلك أمريكا وبعض الدول الأوربية[٢].

الأمر أدى من الناحية السياسية والإدارية الى تولي الشيوعيون السابقون في أغلب دول آسيا الوسطى[*]، وتقلد رؤساء أفرع الحزب الشيوعي العديد من المناصب بعد إعلان الاستقلال، ومازالو في سدة الحكم، حتى بعد مضي أكثر من عقدين ونيف من الزمن في غالبية هذه الدول.[١]

---

[١] طالب حسين حافظ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسة جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٦.

[٢] محمد النعماني، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، أنظر موقع الحوار المتمدن، العدد ٤٢٤٥- ٢٠١٣/١٠/١٤ على الرابط
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372

[*] – **كازاخستان**، نور سلطان نزار بايف، الذي كانت قبل استقلال كازاخستان السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان ايام الاتحاد السوفيتي وهو رئيس جمهورية كازاخستان ومنذ عام ١٩٩٠، حيث أدى اليمين الدستوري وللمرة الخامسة في ٢٩ أبريل/ نيسان ٢٠١٥ بعد انتخابه في هذا المنصب أثر انتخاب رئاسية مبكرة إذ حصلت على ٩٨٪ من الاصوات.

–**توركمانستان**: صابر مراد نيازوف ولقب نفسه بتركمنباشى أي (زعيم التركمان وكان رئيساً لتركمانستان منذ ١٩٩٠–٢٠٠٦ (توفي وهو في منصبه)).

وعندما توفي صابر مراد خلفه قربانطلى بردى محمدوف وهو لايزال في الحكم .

–**طاجكستان** إمام على رحمانوف تولى الرئاسة ١٩٩٤–ولايزال في الحكم

أما من الناحية الاجتماعية فإن شعوب هذه المنطقة قد تأثرت بالتقاليد الاجتماعية الروسية، خصوصاً اللغة، لأنها بقيت لفترة طويلة تحت رقابة الاتحاد السوفيتي، وقبل ذلك حكم القياصرة، وسعت السلطات الشيوعية الى أن تصبغها بصبغتها، وأن تقطع صلتها بالإسلام، وبتقاليدها القومية الخاصة.[٢]

وتحاول السلطات الحاكمة اليوم الاكتفاء بالانتماء الشكلي إلى الإسلام، لذلك من أهم المتغيرات التي شهدتها المنطقة محاولة إحلال الوطنية والقومية محل النظرية الشيوعية، حيث عندما تفكك الاتحاد السوفيتي واندحار الفلسفة الشيوعية حاول الحكام الجدد، أن يملئوا الفراغ الناتج عن انحسار النظرية الشيوعية في البداية بالإسلام التقليدي أو ماكان يسمى بالإسلام الرسمي، وفي نفس الوقت توجهوا الوجهة القومية الوطنية.[٣]

ونتج عن الواقع المذكور نوعين من الآثار:

أولاً: ظهور مجموعة من أحزاب الصحوة الاسلامية، وكانت في أغلبها متأثرة بأفكار المدارس الفكرية الكبرى في العالم الاسلامي.

ثانياً: مواقف حكام دول المنطقة من تلك الاحزاب وعلى مسميات متشابهة نوعاً ما ديمقراطية، وأخرى قومية، وإتسمت تلك المواقف بإتباع سياسة ممنهجة للقمع والأقصاء.[٤]

-أوزبكستان إسلام كريموف – تولى رئاسة البلاد منذ ١٩٩٠ – ٢/أيلول ٢٠١٦ (توفي وهو في منصبه).

قيرغزستان: يرى المراقبون أن وضع قيرغزستان يختلف عن بقية دول آسيا الوسطى إذ تولى عسكر آكاييف السلطة ١٩٩٠-٢٠٠٥ ، لكن بسبب إضطرابات وأعمال عنف دموية ، والتي اجتاحت البلاد الامر ادى بخلع عسكر اكاييف من السلطة وجاءت قربان بيك باقايف في ٢٠٠٥/٣/٢٥-٢٠١٠/٥/٧ ثم عن طريق انتخابات ديمقراطية جاءت روزا اوتونبايفا في ٢٠١١ الى سدة الحكم وثم الماز بيك أتامباييف وهو لايزال في الحكم. أنظر:

Mohammad Ibrahim (The political Role of Russia: A Case Study of Central Asia Muslim States) Journal of of public Administration and Governance, Macro-think Institute, Las Vegas, vol.5, No.1, March2017, p.47.

[1] Faultiness of conflict in central Asia and the south Caucasus, mplications for the us Arm, Edited by Olga olikar &Thomas s.szayna.united states army rand arroyo center.2003.p.281

[٢] **أيرز زيونيتس ورونى بارت، قراءات إسرائيلية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الاسرائيلي، ترجمة عدنان أبو عامر ، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، بيروت، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩، ص٩٨.**

[٣] **المصدر نفسه ص١٠٣.**

[٤] **المصدر نفسه.**

المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي في كازاخستان

فعلى الصعيد الاقتصادي تركت روسيا دول آسيا الوسطى ببنية أقتصادية زراعية وشكلت النسبة الكبيرة من العمالة في هذه المنطقة، ولكنها لم تعزز ذلك الأقتصاد بل ساهمت فقط بـ ٢٠٪ من أجمالي الناتج القومي[١]، كانت دول المنطقة أهم ما اتسمت بها اقتصادياً هي أحادية النظام الأقتصادي، وكل جمهورية حسب المورد الأساسي الذي تعتمد عليه، فكانت على سبيل المثال أوزبكستان وطاجكستان مصدراً للقطن، أي إعتماد اقتصادي زراعي، أما كازاخستان فعدت مركز أو مصدر غاز والمعادن والنفط.[٢] وتعتبر كازاخستان مخزن للمعادن إذ تحظى بالمرتبة الأولى في العالم في تكونيات الكروم والنحاس والرصاص والزنط الى جانب ثروتها من الفحم والنفط والغاز، الذي فتحت الباب لكازاخستان أمام الاستثمارات الغربية وعقد الصفقات مع الشركات الامريكية خصوصاً في عهد إدارة بيل كلنتون، فظلت السياسة الكازاخية تتميز بخصوصيتها لما يسمى (الكزخنة) في المصالح والمؤسسات والوظائف العامة. فقطعات الغاز والنفط إلى جانب اتفاقات التعاون الاقتصادية والتقنية والتي دخلت الولايات المتحدة فيها كشريك مهم وحيوي، فتسعى كازاخستان من خلال اتفاقياتها إلى كسب الاصدقاء والدخول في علاقات شراكة متوازنة.[٣]

فقد جلب ذلك العامل تلك المميزة والأهمية والتأثير في الاستراتيجيات الكونية، فنشطت صوبها التحركات الدولية على اختلافها. لتحصل إلى وضع دولى راسخ لايعيدها إلى ما قبل عام ١٩٩١.[٤]

إلا أن روسيا تدعو وبأستمرار الى تكامل اقتصادي ليس مع كازاخستان فحسب وإنما مع جميع الدول التي استقلت عنها، داعيا من خلال ذلك التكامل الاقتصادي المشترك في الأسواق العالمية، ولقد جادلت روسيا، بأن تلك الجمهوريات إذا ما حاولت منفردة أن تدخل في تكامل اقتصادي عالمي، فإنها ستكون على هامش تلك التجمعات الاقتصادية.[٥]

---

[١] د. احمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية، القاهرة، دار أليكس، الابراهيمية، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص٦١٥-٦١٨.

[٢] زيبينغو برينجينسكى، رقعة الشطرنج الكبرى الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، عمان دار الأهلية، بلا تأريخ، ص٥٥-٥٩.

[٣] حبيب غانم، حرب الألفية الثانية نفط بحر قزوين... ومآرب أخرى، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٦.

[٤] جفرى مانكوف، أمن الطاقة الاوراسية، دراسات عالمية، العدد ٨٩، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ص٣٤.

[٥] د. بشير العلاق، المعالم الإقتصادية للجمهوريات الإسلامية والأفاق المستقبلة، مجلة الدراسات الدولية، العدد الثاني عشر، بغداد، آذار، ٢٠٠٣، ص٦٦.

المبحث الثاني: التحديات المواجهة للنفوذ الروسي

واجه النفوذ الروسي في كازاخستان تحديات عديدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ومازال، وسنحاول في هذا المبحث، ان نبحث هذه التحديات ومدى جدية تهديدها للنفوذ الروسي في كازاخستان كنموذج للتحديات التي تواجه هذا النفوذ في مجمل مجموعة دول آسيا الوسطى.

المطلب الاول: الدول الكبرى:

سنحاول في هذا المطلب ان نتعرف على المنافسة التي شهدها النفوذ الروسي في كازاخستان والتي مازال يواجهها وماهي الدول القادرة على الاستمرار في هذه المنافسة وماهي احتمالاتها وكالآتي:-

اولاً-الولايات المتحدة الامريكية: منذ استقلال كازاخستان في ١٩٩٠/١٠/٢٥ [١] توجهت الانظار الى مساعي الولايات المتحدة في آسيا الوسطى عموماً وكازاخستان على وجه التحديد لعدة اسباب، فمن جهة كانت الولايات المتحدة هي المنافس والخصم الاول للاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة، لذلك فلا غرو ان يتوقع منها ان تكون هي الفائز الاول من غنائم سقوط هذا العملاق، ومن جهة ثانية كانت الولايات المتحدة هي القوة الاعظم الوحيدة في العالم آنذاك والتي يتوقع لها ان تستحوذ على المناطق خالية النفوذ في مرحلة مابعد الحرب الباردة ومن جهة ثالثة فلم تكن اسيا الوسطى بامكانتها الطبيعية والاستراتيجية بالمنطقة التي يمكن ان تهمل من قبل القوى الكبرى[٢] لذلك بدأت العلاقات الامريكية – الكازاخية مبكرة تمهيدا للنفوذ المتوقع[٣] وكانت الخطوة الاولى في

---

[١] كانت كازاخستان آخر جمهوريات الاتحاد السوفيتي التي اعلنت استقلالها وقد سبق هذا الاستقلال انهيار الاتحاد السوفيتي بعشرة ايام فقط برئاسة نور سلطان نزار بابيف، انظر:

Ariel Cohen (Kazakhstan: The Road to Independence, Energy policy and the Birth of a Nation) central Asia – Caucasus Institute, Washington, 2008, p.35.

[2] Olga oliker and David A. shlapak (U.S Interes in Central Asia, policy priorities and Military Roles) Rand corporation, Arligton, 2005, p.23.

[٣] كانت الولايات المتحدة هي اول دولة اعترفت باستقلال كازاخستان في العالم وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الاثنين في ١٩٩١/١٢/١٦ وافتتحت اول سفارة امريكية في بداية ١٩٩٢ انظر:

Bureauof south and Central Asia Affairs (U.S Relation with Kazakhstan) U.S Department of State in Febuary 8, 2016.

www.state.gov/r/pa/ei/bgn/5487.htm

والواقع ان المباحثات والاتصالات الامريكية – الكازاخية كانت قد بدأت بين الطرفين بمبادرة الامريكان قبل حتى بدء العلاقات الرسمية عن طريق زيارات على اعلى مستوى مثل الزيارة التي قام بها النائب الاول لوزير الخارجية الامريكي رتشارد بارثوتوميو وغيرها، للمزيد انظر:

Murat Laumlin (Kazakhstan and the West: Relations During the 1990 in Retrospect) Ca & CC press, Sweden, 1998.

مد هذا النفوذ هي قضية الاسلحة النووية السوفيتية التي كانت مخزونة في كازاخستان واصبحت في عهدة الجمهورية الجديدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي[١] ، وفي اول زيارة الرئيس الكازاخي للولايات المتحدة تم التوقيع على تأسيس اول شركة نفطيه مشتركة بين كازاخستان وشركات النفط الامريكية وهي شركة (تينغز شيفرويل)[٢] ، وكان هذا التعاون فاتحة التعاون بين الولايات المتحدة وبقية دول اسيا الوسطى للتخلص من ملف الاسلحة السوفيتية في هذه الدول وقد كانت سنة ١٩٩٢ من افضل السنوات في العلاقة حيث تم التوقيع على مختلف الاتفاقيات بين البلدين[٣] ، وفي العام التالي وقعت كازاخستان اتفاقية تفكيك الرؤوس للصواريخ العابرة للقارات (LP IBM)[٤] وفي السنة التالية ثم التوقيع على وثيقة الشراكة الديمقراطية والتي اعتبرت تتويجا للعلاقة المميزة بين الطرفين وتقول ايرينا زفيا غيلسكايا وفيتالي ناومكين ان هذه الاتفاقية كانت تهدف بالاساس الى تأمين مخاوف كازاخستان من عودة النفوذ الروسي من جهة او مواجهة تهديد النفوذ الصيني الجديد.[٥]

---

www.ca.corg/journal /2000/ Journal-eng/eng 02_2000/05.laum.shtml

[١] حاول الرئيس الكازاخي استخدام هذه الورقة لتثبت نفوذه امام امريكان فطالب في لقاء له بصحيفة (كريستيان سانتس مونيتو) الامريكية بتأريخ ١٩٩٢/٤/٢٧ باعتبار بلده دولة نووية!! لكن الضخوط التي موريست على نزار باتيف ابان زيارته الاولى لواشنطن في ١٩٩٢/٥/١٧ ادت الى عودة نزار باييف عن تصريحه واعلان التزام دولته باتفاقية عدم الترويج للاسلحة النووية (NPT) في ١٩٩٢/٥/١٩ وقد علقت الصحافة الروسية على هذا اللقاء بان الرئيس الكازاخي كان جالساً امام نظيره الامريكي جورج بوش وكانه تلميذ يتلقى الدرس من استاذه!! انظر:

S.frederick Starr (Looking Forward: Kazakhstan and the United States) the Central Asia – Caucasus Institute, Washington, 2014.p.11.

[٢] كانت الشراكة بواقع ٥٠٪ لشركة شيفرون و ٢٥٪ لشركة ايكسونوموبيل و ٢٠٪ لشركة النفط الكازاخية كازموناي غاز و ٥٪ لشركة النفط الروسية – لوك اركو (على سبيل الترضية) وقد منحت عام ١٩٩٣ حقوق تطوير حقول النفط في مناطق تينغز وكورو ليفسكوي في الشمال الشرقي من بحر قزوين. انظر:

Gordon Elliot (Kazakhstan, Nazarbayer, foreign Investment and oil Louisiana Review, Louisiana State University, Baton Rouge, Vol.53, No.4, March 1993, p.1254.

[٣] في مجال التجارة في نيسان ، والاستثمارات في نفس الشهر ، وقوات السلام في كانون الاول ، وكذلك التعاون العلمي والتكنولوجي والعلاقات القانونية وحماية البيئة والمصادر الطبيعية والمنظمات الغير حكومية.. الخ.

Richard weitz (Toward a New Kazakhstan – U.S partnership) in 27-3-2013, the central Asia – Caucasus Analyst.

https: //www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/

[٤] تم التوقيع في العاصمة الما آتا في ١٩٩٣/١٢/١٤ حيث اقر البرلمان الكازاخي قبلها بيوم واحد هذه الاتفاقية بحضور نائب الرئيس الامريكي أل غور وقد وصفت العملية كلها بالمسرحية المعدة بشكل جيد وحسب الرغبات الامريكية!! انظر:

Richard Berke (proded by Gore, Kazakhstan Signs Arm Accord) the New York Times Newpaper, Newyork, 14-12-1993.

[٥] تم التوقيع عليها في واشنطن بين الرئيس الكازاخي والامريكي في ١٩٩٤/٢/١٤ انظر:

ويقول الباحثون ان اللجان التي انبثقت عن هذه الاتفاقية كانت تعكس كل اوجه العلاقة الامريكية الكازاخية الا ان اولويات الجانبين كانت مختلفة، ففي حين كان الجانب الامريكي يركز على ملف انهاء التسلح والجانب الامني ، كان الكازخيون يرغبون في توطيد الملف الاقتصادي والاستثماري[1] وظلت الولايات المتحدة طوال عقد التسعينات تسعى الى نزع الاسلحة والمعدات النووية من كازاخستان مقابل اعتمادات مالية لاتستحق الذكر[2] كما جاءت مشاكل اخرى عززت التباعد بين البلدين مثل مشكلة الرئاسة في ١٩٩٥ [3] كما استقبل الامريكان اعلان الدستور الكازاخي برفض ايضاً باعتباره يفتقد بمعايير الحقوق المدنية المعروفة[4] في هذه المرحلة بدات روسيا تطرح نفسها كبديل يفهم رغبة النظام بالتثبت بالحكم وحاجته للاموال والاسلحة، لكن العلاقات عادت للازدهار بقوة مع اعلان الولايات المتحدة في ١٩٩٧ بأن اسيا الوسطى هي منطقة مصالح قومية بالنسبة لها وتزامن ذلك مع زيارة باييف لواشنطن الامر الذي اسفر عن توقيع اتفاق حول حقول النفظ والغاز في بحر قزوين بعوائد لاتقل عن ٨٠٠ مليار دولار كما اعلن الرئيس كلنتون كازاخستان باعتبارها شريكة الولايات المتحدة الاستراتيجي في اسيا الوسطى[5] لكن هذا التطور في العلاقة استفز كثير من الاطراف الاقليمية التي تخوفت من هذا التقارب مثل روسيا والصين او حتى ايران وخصوصاً ان روسيا كانت قد بدات تستعيد قوتها واصبح نظام الاستانه اكثر شعوراً بالتردد وحيال التحالف مع الامريكان المتقلبين منه مع روسيا الثابتة والقوية والمهددة له اذا تخلى عن تحالفها، ثم جاءت احداث الشرق الاوسط التي جرحت الاهتمام الامريكي اليها بعد ١١ سبتمبر، ثم ماكان من

Iring D.zriagel skaia and Vitali V. Naumkin (Non- Traditional Threats, shallerges and Risksin the tormer Soviet South) in Rajan menon, Yuri E. Fedorov and Ghia Nodia (eds.) (Russia, the caucasus and cetral Asia, the 21st centry cencurity Envirment) Routledge, Newyork, 1999, p.312.

[1] Ibid. p.116.

[2] لقد سبب هذا الامر احباطاً لكازاخستان ويمكن معرفة تفاصيل هذا الموضوع عن طريق معرفة تفاصيل لجنة نان- لوغار التي تشكلت في امريكا لهذا الفرض انظر:

Daniel Horner and Tom Z, Collin a (Non-Lugar program scaled back) August 2013 pp.33-34.

[3] في عام ١٩٩٥ قرر نزار باييف التجديد لرئاسته حتى ٢٠٠٠ دون انتخابات مما وجه انتقادا علنياً من قبل وزير الخارجية الامريكي انذاك وارين كرسيتوفر انظر:

William J. Clinton (press Briefing by secretary of State Warren Christopher) the American presidency project, in 4-5-1995.

www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=59467.

[4] (Kazakhstan 1995) constitution Writing and Conflict Resolution

http://www.princeton.edu/~pcwer/report/ Kazakhstan1995.html

[5] Amy Jaffe (U.S policy Towards the Caspian Region: can the Wish –List be, Realized?) in Gennady Chufrin(ed.) (The Security of the Caspian sea Region) oxford University Press, oxford, 2001, p.136

تراجع ادارة اوباما عن الاهتمام بهذه المنطقة مقابل اهتمامها بدول اسيا في المحيط الهادي لذلك قد لاتشكل الولايات المتحدة تهديداً محتملاً للنفوذ الروسي في كازاخستان او عموم اسيا الوسطى.

ثانياً – الصين: تختلف الصين عن الولايات المتحدة في انها دولة محاذية لكازاخستان فهناك حوالي ١٧٠٠ كم من الحدود المشتركة بينهما وقد عقد البلدان اتفاقيتين ترسيم حدود بينهما في نيسان ١٩٩٤ وفي تموز ١٩٩٨ تخلل ذلك اول زيارة لنزار باييف للصين في ١٩٩٣ للقاء الرئيس الصيني جيانغ زيمين[١] ، وقد ادركت الصين منذ اوائل تسعينات القرن الماضي وضع اللعبة ضمن رؤتها الاستراتيجية في وسط اسيا[٢] فقررت ان تؤدي دورها مع القوى الكبرى الاكثر رغبة في الحضور وهو الطرف الروسي لاسيما وانها تحمل فعلا كثيرا من التقاطعات مع الجانب الامريكي في حدودها الشرقية والجنوبية (على المحيط الهادي والهندي) لذلك بدا من الطبيعي انها تود ان تغلق وبشكل نهائي صفحة العداوة والخصومة مع الروس والتي لم يبق مبرر ايديولوجي لها (بعد سقوط الاتحاد السوفيتي) وهكذا وافقت على الاندماج في مشاريع الأمن الجماعي التي وضعها الروس للمنطقة، لاسيما وان هذه الترتيبات ستؤمن تهدئة خارجية لمشكلة داخلية معلقة ومقلقة للصين وهي مشكلة مسلمي غرب الصين[٣] وكان هذا هو الاساس الذي جذب انظار حكومات المنطقة لتأسيس منظمة شنغهاي للتعاون في ١٩٩٦ [٤] لكن التعاون الاهم بين الصين ودول اسيا الوسطى كما يوضحه مسار العلاقة بين بكين والاستانه هو التعاون الاقتصادي والتجاري لاسيما التلائم وعدم التنافس مابين الاثنين فكازاخستان لتصدر

---

[1] (Brief Introduction to Relations Between china and Kazakhstan) china daily in 27-5-2003. www.chinadaily.com.cn/en/doc/2003-05/27/content_166588.htm

[٢] كانت العلاقات الدبلوماسية قد بدأت اول مرة بين البلدين في ١٩٩٢/١/٣ – Ibid

[٣] تعرف هذه الفترة من تاريخ الصين بحقبة مابعد دينغ خياوبينغDeng Xiaoping الذي اعلن تنصبه عام ١٩٨٩ بعد ارساء النظام الاوليغارشي الصيني (عقب احداث تيان أن من ١٩٨٩) ورغم تنصبه رسمياً الا أن روح النظام الذي ارساه ظلت قائمة على يد خلفائه واولهم جيانغ زيمين Jiang zemin وكانت خطة النظام الصيني في تلك الفترة هي تهدئة الامور على المستوى السياسي لاسيما بعد النهظة التي شهدها والتركيز على تطوير الجانب الاقتصادي لاسيما وان الصين كان ينتظرها استحقاق مهم خارجياً وهو استعادة هونغ كونغ وماكاو لهذا هي لم تكن تريد اية ازمات في اسيا الوسطى بالذات لعدم اثارة حفيظة الجار الشمالي الروسي، للمزيد انظر:

Kevin Sheives (China Turns West: Beijing's contemparary Strategy towards Central Asia) pacific Affairs, University of British Columbia, Vancouver, vol.79, No.2, summer 2006, p.205.

[٤] يعتبر اقليم كينجيانغ Xinjiang في غرب الصين الموطن الاول لمسلمي الصين اليوغور Uyghar وهو يشهد مختلف الحركات الانفصالية ذات الطابع القومي او الديني او كلا الاتجاهين، ومنذ بروز التيارات الاسلامية المتشددة في افغانستان والقوقاز، اكتسبت هذه الحركات في الصين زخماً قوياً بمواجهة السلطات الصينية، وتخشى الصين ان يكون ضعف دول اسيا الوسطى سبباً اخر لتقوية اتصال المنظمات المتطرفة وتعاونها في كل هذه الدول مع الصين، لذا كان اتفاقها مع روسيا وحكومات المنطقة قضية مهمة بالنسبة للحكومة الصينية، انظر:

Elizabeth Van Wie Davis (Uyghur Muslim Ethnic Separatism in xinjiang china Asian Affairs, Taylorand Francis, Abingdon, vol.35, No.1, Spring 2008, p.27.

الوقود (النفط والغاز) الذي تحتاجة الصين بالاضافة للمعادن الاخرى بينما السوق الكازاخية متعطشة للمنتوجات الصناعية الصينية بل ان الصين قامت بضغ الرساميل الى كازاخستان لاستثمارها في صناعة الوقود هناك فقامت بشراء شركة بترو كازاخستان بالاضافة الى قرار ربط هذه الحقول الكازاخية بالاستهلاك الصيني حصراً من خلال مشروع الانابيب[1] كما قامت الصين بنفس الشي في ٢٠٠٩ مع شركة (مانغيز تاوموناي غاز) المتخصصة في انتاج المنغنيز والغاز في كازاخستان بمبلغ عشرة مليارات دولار.[2]

وبذلك يبدو وكأن مسار العلاقات مابين النفوذ السياسي الروسي والنفوذ الاقتصادي الصين متوافقاً في كازاخستان وآسيا الوسطى عموماً بما يوحي بعدم وجود مايهدد النفوذ الروسي هناك او بما يؤدي الى صدام بين النفوذين الروسي والصيني. ومايؤكد ذلك هو المصلحة الامنية المشتركة للطرفين الروسي والصيني بضمان عدم سيطرة القوى الاسلامية المتطرفة على مقاليد الحكم في دول اسيا الوسطى او التهديد باسقاط النظم العلمانية في تلك الدول بسبب تأثير ذلك بشكل مباشر للأمن في كلا الدولتين (غرب الصين وجنوب روسيا) لوجود اقليات مسلحة كثيفة للطرفين في المناطق المحاذية لهما مع اسيا الوسطى[3] لكن محاولة استشفاق المستقبل يشير الى احتمالات مغايرة عما يرسمه الواقع الحالي، فعالم اليوم يثبت اكثر من اي وقت مضى اهمية الاقتصاد كأساس وخلفية لاي نفوذ سياسي ،والاقتصاد الروسي يعاني الآن من ازمات حادة مرشحة للتفاقم مستقبلا بشكل خطير[4] لاسيما مع ازياد مغامرات الادارة

---

[1] واسمها الرسمي (معاهدة تعميق الثقة العسكرية في حدود اقاليم المنطقة) وتحوي دول روسيا والصين وكازاخستان قرغيزستان وطاجكستان وكان الاجتماع الاول في شنغهاي طبعا فيما عقد الثاني في السنة التالية في موسكو والثالث بعده سنة في الماتاي كازاخستان، انظر:

Khalid Rahman (The Shanghai Cooperation Organization: prospects and Opportunities) policy perspectives, Pluto Journals, London, vol.4, No.1, January June 2007, p.129.

[2] كلفت صفقة الاستحواذ على الشركة الكازاخية زائداً مشروع مد الانانبيب الصيني حوالي ٤,٨٨مليار دولار وهو اضخم استثمار صين في مجال الطاقة خارج حدودها، انظر:

Christopher Pala (china pays dearly for Kazakhstan oil) The Newyork Times, Newyork, 17-3-2006.

[3] يتميز نشاط الجماعات الاسلامية المسلحة في اسيا الوسطى بوجود جماعات عابرة للحدود وتعمل ضمن مجال كل دول اسيا الوسطى مثل جماعة مجاهدي آسيا الوسطى (JCAM) او بوجود جماعات تتخصص في دولة معنية بشكل رئيس دون نفي امكانية او احتمال وجود فروع لها في بقية دول آسيا الوسطى مثل حزب التحرير (HUT) الذي ينشط في كازاخستان بشكل رئيسي كما أن هناك جماعات تمثل خطراً على الامن الصيني مثل منظمة تحرير شرق تركستان (ETLO) او الامن الروسي مثل مجلس الشورى العسكري الاعلى للقوات المتحدة للمجاهدين في القوقاز (HMMSUFMO)

Mariya Y. omelicheva (The Ethnic Dimension of Religious Extremism and Terrorism in Central Asia) international political science Review, sage, London, vol. 31, No.2, March 2010, p.p.167-186.

[4] كانت روسيا ايام الاتحاد السوفيتي دولة صناعية وان لم تدخل دورة التنافس الرأسمالي مع الدول الصناعية الاخرى وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي انهارت الصناعة والزراعة وكل مرافق الحياة الاقتصادية وكانت روسيا في ازمه اقتصادية خانقه لاسيما مع موجة الانفتاح ولم ينتعش الاقتصاد الروسي بالشكل المعروف الا بعد عام ٢٠٠٠ مع صعود اسعار النفط بعد ان تحولت روسيا الى مصدر للنفط (بعد ان كانت مستهلكة له ايام الاتحاد السوفيتي) ورغم ازمه ٢٠٠٨ الاقتصادية العالمية، الا ان الاقتصاد الروسي نما مرة ثانية بفضل واردات النفط والغاز وهي تعتبر الان رابع مصدر للطاقة اما الصناعة فلم يزود معدل مشاركتها في الاقتصاد عن ٣٪ فقط طيلة الفترة من ٢٠٠٦-٢٠١٣ ماعدا الصناعات العسكرية التي تستهلك لوحدها ٢٠٪ من اليد

الروسية العسكرية خارج الحدود في اوكرانيا وجورجيا وسوريا.. الخ ، واحتمال دخول روسيا سباق تسلح جديد بعد الحديث عن رؤية الادارة الامريكية في ضرورة تحديث الترسانه العسكرية الامريكية[1] وهذا سينعكس عاجلاً أو آجلاً على مظاهر القوة الروسية والتي قد لاتضطرالى التصارع مع اي قوة أخرى بل ستضطر للانسحاب طوعياً من مناطق نفوذها التقليدية ،واسيا الوسطى تبقى مع كل اهميتها ،اقل حساسية بالنسبة للروس من مناطق شرق اوربا، لذلك فأن ازمات روسيا الاقتصادية والسياسية ستكون مرشحة للظهور في اسيا الوسطى قبل غيرها، عندها ستكون الصين حاضرة بنفوذها الاقتصادي وقوتها العسكرية للحلول في تلك المناطق بدلاً من النفوذ الروسي الآفل، لاسيما وان الولايات المتحدة تبدو غير راغبة الآن او مستقبلاً لمد نفوذها الى مناطق جديدة مع مصاعبها التي تواجهها حالياً في مناطق نفوذها التقليدية في الشرق الاوسط.

العاملة في روسيا، ورغم ان روسيا تعتبر ثاني مصدر السلاح في العالم الا ان الواقع يؤكد ان عجل مشاركة واردات الصناعات العسكرية في الاقتصاد الروسي لم تصل الى ٣٪ من حجم هذا الاقتصاد، لاسيما وان الجيش الروسي نفسه هو من اهم مستهلكي هذه الصناعة، انظر:

Anatoly Zhupley (Economic internationalization of Russia: Roots, Trends, and Scenarios) international political science Review, Sage, London, vol.29, No.1 January 2008, p.105.

[1] **برغم مظاهر الود التي سادت بين بوتين وترامب ابان حملة الاخير للترشح للرئاسة، الا ان حديث ترامب عن ضرورة تحسين الترسانة العسكرية وتطويرها سيهدد باشعال سباق تسليح جديد بين العملاقين شبيه بذلك الذي قاد الى انهيار الاتحاد والسوفيتي في الثمانينات، انظر:**

Michael D. shear and David E. Sanger (Trumps Says V.S would Outmatch Rivals in a New Nuclear Arms Race) The New York Times, New York, 23-12-2016.

المطلب الثاني: هشاشة النظام السياسي

قامت الانظمة السياسية في اسيا الوسطى منذ البداية على يد قيادات تابعة لموسكو تاريخياً[١] ولم تورث هذه الانظمة ولاءها لموسكو في الجمهوريات الوليدة فحسب بل اورثت ايضاً كل صفات الحكم الاوتوقراطي اليها ايضاً ونمت في هذه الجمهوريات نفس الطبقات الحاكمة السابقة في الجمهوريات السوفيتية سواء من حيث تغلغل التبعية لديهم لموسكو او من حيث الهيمنة المطلقة لهذه النخب على الحياة السياسية في هذه الدول الجديدة وهكذا اصحبت هناك علاقة عضوية منفعية متبادلة بين هذه النخب وموسكو شبيهة بالعلاقة التي كانت بين المراكز الكومبرا دورية وبين دول الاستثمار في القرون السابقة[٢] فروسيا بحاجة لهذه النظم لابقاء سيطرتها ونفوذها عليها، وهذه النظم بدورها بحاجة لروسيا لتدعيم وجودها بالسلطة ومدها باسباب السيطرة على شعوبها بسبب افتقاد هذه النظم للشرعية الديمقراطية التي اصبحت مطلباً اساسياً لكل شعوب المنطقة ، كما لكل شعوب العالم. وتعتبر كازاخستان نموذجاً حياً لهذا التعايش المتبادل بين النخب الحاكمة في اسيا الوسطى وبين موسكو، فحاجة حكام كازاخستان لروسيا تنبع كما اسلفنا من افتقارها للشرعية الديموقراطية امام شعوبها، ورغم وجود انتخابات برلمانية واخرى رئاسية لاختيار رئيس البلاد، الا ان انتخابات الرئاسة فصلت على مقاس زعيم البلاد بشكل واضح حتى من الناحية الدستورية[٣] اي ان الدستور يصنع وبشكل قانوني من نزار باييف دكتاتورا رسمياً للدولة!! وفي ٢٩ ابريل/نيسان من عام ٢٠١٥تم انتخاب نزار باييف للرئاسة للمرة الخامسة بعد حصوله على ٩٨٪ من الاصوات!![٤] اما بالنسبة للبرلمان الكازاخي فهو ينقسم الى مجلس الاول ويعرف بالمجلس (Majilis)[١] والثاني

---

[1] Mohammad Ibrahim (The political Role of Russia: ibed, p.47.

[٢] انشأت الدول الاستثمارية لاسيما في اسيا القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حكومات او ادارات محلية تدير البلد المستعمر (بفتح الميم) نيابة عن البلد المستعمر (بكسر الميم) اطلق عليها إسم الكومبرا دور وهي كلمة ذات اصول برتغالية تعني الشاري وقد نشأ المصطلح اول مرة للاشارة الى شخص من اهل البلاد الاصليين يعمل كخادم للشركات التجارية في مدينة غوانغزو حيث كانت المستعمرة البرتغالية جنوب الصين، انظر:

M.Amir Iqbal, M. Shahbaz Arifand Anila Jamil (An Analysis of the Role of comprador class: AnNeo- Colonial Study of A case of Exploding Mangoes British Journal of English linguistics, European Center for Research Training and Development, Gillingham, vol.3, No.2, May 2015, p.9).

[٣] رغم ان الفقرة الخامسة من المادة ٤٢ من الدستور الكازخي نصت على عدم جواز انتخاب الرئيس لدورتين متتاليتين الا انها قررت استثناء اول رئيس لكازاخستان من هذه الشرط!!! وسريانه على من يأتي بعده وفي المادة ٤٦ تم اقرار عدم المس بشخص رئيس الدولة وان كرامته وهيبته من كرامة الدولة !! وان كل مصاريفه تكون على حساب الدولة (اي بدون راتب محدد!!) وبموجب المادة ٤ من نفس الفقرة فان الرئيس وقراراته لها سلطات مطلقة لايمكن ردها او الاعتراض عليها!! للمزيد يمكن الاطلاع على نص دستور كازاخستان.أنظر:

(constitution of Kazakhstan)

www.parlam.kz/en/constitution.

[4] (Kazakhstan Strong man Leader Re-Elected with 97,0% Amid Record voter Turnout) RT in 27-4-2015.

https://www.rt.com/news/253153- Kazakhstan-presiden-election-

هو مجلس الشيوخ[٢] وكل هذه الاشكال والمظاهر الديموقراطية لا تخفي حقيقة ان حزب رئيس الدولة واسمه الرسمي (حزب الشعب الديمقراطي) والمعروف باسم نور اوتان (Nur Otan) (اي ابو الوطن المشع!!) والذي يحوي اكثر من ثلاثة ارباع مليون عضو قد حاز اكثر من ٨٢٪ من الاصوات اي حوالي ٨٦٪ من مقاعد البرلمان في المجليس[٣] ورغم وجود احزاب اخرى في البلاد[٤] فأن كل العملية السياسية كانت عملية شكلية لتجميل صورة النظام الدكتاتوري المقنع الذي يحكم البلاد منذ استقلالها.

وتؤكد منظمة مراقبة حقوق الانسان قيام نظام كازاخستان بالعديد من الانتهاكات مثل تقييد حرية الاجتماع والحديث وممارسة الشعائر الدينية حيث قامت السلطات باعتقال العشرات واغلاق الصحف بعد اجتماعات سلمية في ٢٠١٤ ومنعت المواطنين من اداء الشعائر الدينية[٥] وقد لعب السياسي المعارض فلاديمير ايفانوفيتش كوزلوف دوراً كبيرا في قيادة شعبه وتعريف الرأي

---

[١] المجلس (Majilis) هو البرلمان الاساس للدولة وهو مكون من ١٠٧ مقاعد منتخبين لخمس سنوات وقد من هذا المجلس بثمان دورات انتخابية حتى الان انظر:

(Mazhilis of the Parliament of the Republic of Kazakhstan).

www.parlam.kz/en/mazhilis

[٢] ورغم انه ليس البرلمان الفعلي للبلاد لكنه هو من يطلق عليه اسم البرلمان وعملية الانتخاب فيه تحوي قدر من التعقيد بين مختلف المناطق كما انه يتم التجديد لبعض اعضاءه منتصف اعدة و ١٥ من اعضائه يتم اختيارهم من الرئيس !! وله صلاحيات مشتركة مع المجلس واخرى خاصة به للمزيد حول هذا الجزء انظر:

(Parliament of the Republic of Kazakhstan).

www.parlam.kz/mycustompage.htm?aspxerrorpath=/en/sennate/history.

[3] A.A.Morozov (people's Democratic Nur Otan Party- Factor of political consolidation) Kazakhstan Institute for Strategic Studies,kisi.kz/en/categories/political – modernization/posts/people-s-democratic.

[٤] مثل حزب الامة الواسعة الاجتماعي الديمقراطي (N.S.D.P) وهو اشتراكي النزعة وحزب الخيار الديموقراطي لكازاخستان (DCK) والذي يعتبر من احزاب المعارضة الشديدة ضد حكم نزار باييف والحزب الشيوعي الكازخي (CPK) وقد شهد الكثير من الانقسامات لكنه مازال صامدا ومعارضاً لرئيسه السابق نزار باييف وهناك حزب القرية الاجتماعي الديمقراطي وهو من الاحزاب المعارضة وحزب الشعب الشيوعي لكازاخستان (CPPK) والحزب الديمقراطي وحزب الوطنيين وحزب القرصان (وخو جزاء من مجموعة احزاب مماثلة في اوربا تدعم الحرية الفردية) وحزب روحانيات (اي الروحانيات) كما تكون تحالف من حزبي اسمه (نحالف من اجل كازاخستان وبس) وكل هذه الاحزاب لم تصل بذل اصواتها محتمة الى ٥٪ من اصوات الناخبين، انظر:

Anthony Clive Bowyer (Parliament and political parties in Kazakhstan) central Asia –Caucasus Institute, Massachusetts, 2016, p.p12-38.

[5] (World Report 2015: Kazakhstan).

http://www.huw.org/world-report/2015/country-chapters/

العام العالمي بأزمة الحريات في بلده[1] والذي اعتقل في ٢٠١٢ وبقي رهن الاعتقال تسعة اشهر قبل محاكمته بتهمة اثارة النبضاء الاجتماعية والدعوة الى عصيان الدستور وتأسيس منظمة اجرامية[2] وذلك اثر احداث جاناوزين[3] في ٢٠١١ او بالطبع كان جزء من الغضب منصب على فساد الرئيس وعائلة الرئيس بالاضافة الى القمع الحكومي[4] وكما نرى فأن النفوذ الروسي مرتبط بشدة بالنظام

---

[1] Valdimir kazlov صحفي وسياسي وزعيم المعارضة الديمقراطية في كازاخستان واحد مرشحي الانتخابات الرئاسية في ٢٠١٢ من مواليد ١٩٦٠ وهو مؤسس اول قناة تلفزيونية اهلية في كازاخستان (Aktaulada) النظم الى حزب الخيار الديمقراطي في ٢٠٠١ وقد تأثر باحداث الثورة البرتقالية في اوكرانيا عام ٢٠٠٤ وبعد حظر حزب الخيار الديمقراطي قام بتأسيس حزب التقدم (Algal) في ٢٠٠٥ واصبح قائده في ٢٠٠٧ وهو الآن واحد من اوسع احزاب المعارضة انتشارا رغم رفض السلطات اعطاءه رخصة بالعمل وانضم حزبه الى حركه خلق ميداني (جبهة الشعب) في انتقاد النظام السياسي، عرف برحلاته الى دول الغرب لتشجيعها على انهاج سياسة موحدة تجاه الانتهاكات في بلدة، وقد تم ابعاده عن انتخابات الرئاسة في ٢٠١٢ والتي فاز بها نزار باييف بحوالي ٩٥,٥٪ من الاصوات، وقد قام كوزلوف واعضاء حزبه بحملة تبرعات لشراء المؤن والخيام لعمال النفط المضربين zhanaozen لمدة سبعة اشهر وكان كوزلون قد نظم محاضرات للمضربين والذي قمعوا بقسوة على يد البوليس مما ادى الى مقتل العشرات، وقد دعي كوزلوف من قبل الاتحاد الاوربي لمناقشة الاحداث في بلده وثم اغتياله بعد عودته، انظر:

Margarita Assenova (Trail of Valdimir kozlov Starts in Actau, Kazakhstan) Jamestown Foundation In 17-8-2012

http://Jamestown.org/program/trail-of-valdimir-kozlov

[2] (Kazakh Opposition Leader charged, Assocaites Say) Fox News World, 27-6-2012

www.foxnews.com/word/2012/06/27/kazakh-opposition-Leader

[3] Zanaozen مدينة كازاخستانية غرب مقاطعة مانغستاو وهي توصف بانها مدينة صناعية وتقع قرب حقل اوزن النفطي وقد بدات الحوادث فيها في حزيران ٢٠١١ حيث قام عمال النفط بإضراب بسبب عدم دفع مخصصات الخطورة لهم وعدم زيادة رواتبهم او تحسين اوضاعهم المعاشية بشكل عام وقد اصدرت المحكمة قرارها بعدم شرعية الإضراب وقامت شركة النفط بطرد حوالي الف عامل، وقام العمال باحتلال ساحة المدينة الرئيسية في حركة احتجاجية مطالبين تمثيل نقابي افضل والاعتراف بمطالب العمال، وظل الاضراب والاحتجاج لاشهر وبدأ الاضراب بالتوسع يشمل مطالب سياسية مثل المطالبة بتأسيس احزاب بعيدة عن هيمنة النظام وبتحسين اوضاع حقوق الانسان وحدثت اول صدامات مع الشرطة في ١٢/١٦ التي حاولت اجلاءهم عن الساحة الرئيسية قبل حلول موعد (يوم الاستقلال) وقد اكد المتظاهرون ان الشرطة فتحت النار على المحتجين العزل، فيما ادعت الشرطة بان عصابات من المشاغبين بدات بالتحرش برجال الشرطة والتي ادعت مقتل ١١ شخصاً فقط فيما اكدت المعارضة سقوط العشرات مابين قتلى وجرحى وقد ادعى (المدعي العام) ان معظم القتلى كانوا من المحتفلين بيوم الاستقلال والذين قتلوا على يد المحتجين!!! وقد قامت الشرطة لاحقاً باعتقال المحتجين على هذه المذبحة في مدينة (الماتي) كما قام القادة العماليون (كالامكاس) و (كاراجانباس) باضرابات مشابهة كما قام عمال قرية (شتيبي) بتحطيم سكة الحديد القريبة منهم وحدثت حوادث مشابهة في مدن كثيرة اخرى.

James Kilner (State of Emergerncy Declared in Town in western Kazakhstan after Riots) The Telegraph, London, 17-12-2011.

[4] في زيادة نزار باييف لاقليم مانغستاو بعد انتهاء اعمال العنف، صرح في ١٢/٢٢ عندما كان في مدينة اكتاو بانه سيطلق النار على ابن زوجته تيمور كولباييف لانه كان المتسبب الاول بالازمة لان الاخير كان رئيس صندوق دعم مدينة جاناوزين بالاضافة الى امتلاكه مؤسسة (سامروك كازينا) والتي تدير العديد من الاملاك بضمنها شركة الغاز (كازموناي غاز) للمزيد حول فساد العائلة الحاكمة انظر:

Glenn R. Simpson and Susan Schmidt (Kazakhstan Corruption: Exile Alleges New Details) the Wall Street Journal, New York, 22-7-2008.

الفاسد في كازاخستان لهذا فأن جزاءاً كبيرا من الرفض الشعبي تجاه النظام اصبح منصباً بطبيعة الحال لتحالف النظام مع موسكو خصوصاً ان الاخيرة كانت ومازالت تعتبر كل معارضة لها او للانظمة الحليفة لها من قبيل التأثر الغربي[١] لهذا فأن سقوط هذه الانظمة سيكون ايذانا سقوط النفوذ الروسي لها امر شبيه سقوط نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق في الدول الحليفة بمجرد سقوط الانظمة الموالية لسوفيت في دول اوربا الشرقية، ومرة اخرى خصوصاً بعد مجئ فلادميربوتين ،وعودت النفوذ الروسي جزء منها نتيجة دعم روسيا للنظم الدكتاتورية بشكل عام وللنظم السياسية في آسيا الوسطى بشكل خاص ،ومميزعن البقية لكن سقوط الانظمة الموالية لموسكو السوفيتية في اوربا الشرقية، احل محلها انظمة ديمقراطية لبرالية، او في طريقها الى الليبرالية خصوصاً بعد انتماءها للاتحاد الاوربي، اما بالنسبة لدول اسيا الوسطى فهناك بديل آخر للانظمة الدكتاتورية الحالية غير البديل اللبرالي الديموقراطي، الا وهو بديل الحركات الاسلامية المتطرفة الذي سبق ونوهنا اليه، ورغم ان الكثير من محللي الحركات الجهادية يعتبرون كازاخستان من اقل دول اسيا الوسطى تعرضه للارهاب الاسلامي بسبب قرار حكامها باعتماد العلمانية في دستورها دون بقية دول اسيا الوسطي، الا ان المدعى العام اصدر لائحة باسماء الحركات الجهادية الاسلامية المحظورة في كازاخستان والتي اقرت من قبل المحكمة العليا في ٢٠٠٦/١٠/١٢ [٢] وبالذات عناصر حزب التحرير[٣] وهو الحركة الاقوى انتشارا في كازاخستان خصوصاً في جنوب البلاد منذ التسعينات عقب انهيار الاتحاد السوفيتي ومالبثت الحركة ان انتشرت حتى في الشمال مع مطلع القرن الجديد وفي الحادثة الارهابية الشهيرة التي وقعت اوزباكستان ٢٠٠٤ اقر الارهابيون انهم تدربوا في كازاخستان التي اصبحت كما يبدو موئلاً مختلف الجماعات الارهابية[٤] بالاضافة الى تنامي نشاط جماعة مجاهدي آسيا الوسطى والذين يعتبرون أول من بدا بالعمليات الارهابية هناك[٥] ولهذا فأن النظام السياسي الدكتاتوري والقمعي والفاسد مهدد بالسقوط اما على يد الجماعات اللبرالية او الجهادية في نهاية المطاف، وفي حين ترى الجماعات

---

[١] لم يكن في ذهن بوتين اي تحليل معمق لظاهرة المعارضة ومطالبها لا بالنسبة لدولته ولا لحلفاءها سواء كانوا في اسيا الوسطى او في سوريا حالياً، وهذا عائد على ظاهرة التسطبح السياسية في الفعليه الحاكمة لبوتين، انظر:

Jan H. Robertson (Insde the Mind of Vladimir Putin) the Telegraph, London, 24-2-2015.

[٢] وهي (الحركة الاسلامية في اوزباكستان) و (حزب التحرير الاسلامي) و (جماعة مجاهدى اسيا الوسطى) و (الحزب الاسلامي تركستان الشرقية) و (شكر طيبة) بالاضافة لجماعات اسلامية عالمية كالقاعدة وطالبان والاخوان المسلمين، انظر:

(Kazakhstan Uodates List of Bauned Terrorist Groups) Radio free Europe in 12/10/2006
www.rferl.org/a/107198.html

[٣] حزب التحرير منظمة عالمية تهدف الى اقامة الخلافة الاسلامية تأسست في القدس عام ١٩٥٣ على يد النبهاني، انظر: عدنان عبدالرحيم الصوص (حزب التحرير الاسلامي والتخليل السياسي) دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، يافا، ٢٠١٣، ص٢٣.

[4] (Hizb ut-Tahrir Network Dismantled in Kazakhstan) Inter Faxin 22-12-2006
www.interfax-religion.com/?act=newsanddiv=2412

[٥] وإسمها الرسمي اتحاد الجهاد الاسلامي بعد ان انشقت من الحركه الاسلامية الاوزبكية عام ٢٠٠٢، انظر:

(Attack and Suiede Bombing in a Kazakh City. Four Dead) Romandie 12-11-2011
www.romandie.com/news/n/-Attaque_et_attentat_sucide_dans_une

اللبرالية روسيا بمثابة حليف لخصمها وعدو للديمقراطية واللبرالية، فأن الجماعات الجهادية تعتبر موسكو من اعظم اعداءها بسبب مسيحيتها من جهة وقمعها للحركات الاسلامية في داخل بلدها في الشيشان والداغستان وغيرها من الجهات، اي ان النفوذ الروسي محكوم بالسقوط سواء على يد هذه الجهة او تلك.

الخاتمة:

بالرغم من إن كازاخستان قد حصلت على استقلالها منذ فترة، إلا انها لازالت تعيش أوضاع وظروف وتحديات مختلفة ومن أجل أن تواجه كل ذلك، ومن أجل ان تتخلص من الإرث الاستعماري للحكم السوفيتي تحتاج الى وقت طويل وجهود مضنية وكبيرة فهناك اللاعبون الجيوستراتجيون الفاعلون أو النشيطون الدول التي تتملك القدرة والإرادة اللازمة لممارسة النفوذ والتأثير فيما وراء حدودها، ان الأولوية المحركة لتوجه السياسة الكازاخية ومنذ استقلالها تمثلت في مقاومة الهيمنة الخارجية والدفاع عن الجذور الحضارية والثقافية في مواجهة اجتياح يعمل على اقتلاعها، لكن شدة وتنوع التنافس الدولي والإقليمي على منطقة آسيا الوسطى ومنها كازاخستان يؤكد ضعف ومحدودية قدرات تلك الدول على المواجهة وكما بيننا، إن دول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق بما فيها كازاخستان ولدت ضعيفة وتعاني من هشاشة بنيوية تجعلها غير مهيأة لبلوغ الكفاية الأمنية بنفسها وذلك يدفعها إلى البحث عن من يضمن أو يكفل ذلك الأمن لها من الخارج ، في بداية أستقلالها حاولت أن تبعد نفسها عن الوريث السابق الاتحاد السوفيتي بقربها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، إلا أن بسبب الاحداث وخصوصاً احداث ١١/سبتمر وماتلاها الغزو الامريكي لأفغانستان والعراق، أصبحت دول منطقة آسيا الوسطي منطقة من المناطق الرخوة لتواجه الكثير من التحديات خصوصاً الأمنية وخلافات حدودية، مما شجعت الدول إلى البحث عن المساعدة الخارجية، ومن الطبيعي أن يعني هذا ضعفها أمام الخارج والذي يزيده أو يحفزه المشكلات والتحديات الأخرى كالتحديات البيئية ومشكلات اللاجئين والصراعات العرقية وحتى الدينية وكل ذلك يجعل القرارات تأتي من الخارج، وهذا الاعتماد على الخارج لايقف عند وجهة واحدة وإنما يتراوح أو يتقلب حسب ما تقتضيه مصالح تلك الدول. تارة الاعتماد على الجانب الامريكي وتارة على الجانب الروسي بأعتبارهما أقوى من يؤثر في تلك الدول. وكل واحدة منهما تظهر نفسها بأنها الطرف المفيد لتلك الدول.

لكن حسب ماتوصلت اليه أن مواقف النظم الحاكمة هي التي تقرر ما تنتهج دول المنطقة عموماً وكازاخستان موضوع بحثنا خصوصاً. فجميع الدول إذا أحست ان المواقف الروسية في صالحها فإنها تعمل على الاستمرار والبقاء مع روسيا، أما بالنسبة للعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية فتداخل مصالح من جهة وتعارض المصالح من جهة خصوصاً عندما يكون الحديث عن الديموقراطية وحقوق الإنسان، الأمر هذا جعلت الدول تقترب مرة أخرى الى روسيا، ودول المنطقة ومنذ استقلالها ولازالت تعيش أوضاع وظروف وتحديات مختلفة ومن أجل أن تواجه كل ذلك، ومن أجل أن تتخلص من الإرث الاستعماري للحكم السوفيتي تحتاج إلى وقت طويل، وهذا يستلزم إتباع كازاخستان سياسة تغلب عليها المصلحة والإرادة الوطنية في ظل حكم ديقراطي حقيقي كي يتمكن من خلالها تطوير أوضاعها السياسية والأمنية وتحقيق تنميتها الاقتصادية بأساليب تعمل فيها على استثمار ثرواتها مواردها

واستخدامها بشكل إيجابي سواء في الوضع الداخلي أو في علاقاتها الخارجية الإقليمية والدولية ومن خلالها دولة لها قدرتها ومكانتها في النظام الدولي.

وأرى إدارة نزار باييف تحاول تحقيق التوازن بين العلاقات مع روسيا والولايات المتحدة من خلال بيع النفط والغاز الطبيعي لجارتها الشمالية روسيا بأسعار منخفضة مع مساعدة الولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب.

وتحاول كازاخستان الدخول في المنظمات والتحالفات الدولية أو إقليمية لضمان أمنها و أقتصادها.

فهي عضو في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (والتي رأسها في عام ٢٠١٠)، مجلس الشراكه الأورا اطلسية، ورابطة الدول المستقلة، ومنظمة شنغهاي للتعاون، وشراكة الناتو من أجل السلام.

ولأجل تطوير أقتصادها تحاول كازاخستان وبدون تردد الدخول في إتفاقات واتحادات كمركية عديدة فهي شكلت اتحاداً كمركياً مع روسيا ورسيا البيضاء والتي تم تحويلها إلى فضاء اقتصادي مشترك في عام ٢٠١٢، كذلك أنشأت الجماعة الاقتصادية الاورا اسيوية مع قيرغزستان وطاجكستان، من هنا يتبين أن كازاخستان تحاول لتحقيق التكامل بين البلدان المنطقة في آسيا الوسطي والتكامل الدولي في المنطقة.

المصادر

الكتب العربية:

١- أيرز زيونيتس ورونى بارت، قراءات إسرائيلية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الاسرائيلي، ترجمة عدنان أبو عامر ، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، بيروت، كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩.

٢- حبيب غانم، حرب الألفية الثانية نفط بحر قزوين... ومآرب أخرى، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

٣- د. احمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الاقليات والجماعات والحركات العرقية، القاهرة، دار أليكس، الابراهيمية، الاسكندرية، ٢٠٠٧.

٤- زيبينغو برينجينسكى، رقعة الشطرنج الكبرى الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، عمان دار الأهلية، بلا تأريخ.

الرسائل والاطاريح:

١- طالب حسين حافظ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسة جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

الصحف والمجلات:-

١- جفرى مانكوف، أمن الطاقة الاوراسية، دراسات عالمية، العدد ٨٩، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي ، ٢٠١٠.

٢- د. بشير العلاق، المعالم الإقتصادية للجمهوريات الإسلامية والأفاق المستقبلة، مجلة الدراسات الدولية، العدد الثاني عشر، بغداد، آذار، ٢٠٠٣.

المصادر الاجنبية:

BOOKS:

1- Amy Jaffe (U.S policy Towards the Caspian Region: can the Wish –List be, Realized?) in Gennady Chufrin(ed.) (The Security of the Caspian sea Region) oxford University Press, oxford, 2001.

2- Anthony Clive Bowyer (Parliament and political parties in Kazakhstan) central Asia –Caucasus Institute, Massachusetts, 2016.

3- Ariel Cohen (Kazakhstan: The Road to Independence, Energy policy and the Birth of a Nation) central Asia – Caucasus Institute, Washington, 2008.

4- Faultiness of conflict in central Asia and the south Caucasus, mplications for the us ArmI, Edited by Olga olikar &Thomas s.szayna.united states army rand arroyo center.2003.

5- Iring D.zriagel skaia and Vitali V. Naumkin (Non- Traditional Threats, shallerges and Risksin the tormer Soviet South) in Rajan menon, Yuri E. Fedorov and Ghia Nodia (eds.) (Russia, the caucasus and cetral Asia, the 21st centry cencurity Envirment) Routledge, Newyork, 1999.

Journal:

1- A.A.Morozov (people's Democratic Nur Otan Party- Factor of political consolidation) Kazakhstan Institute for Strategic Studies, Kisi.

2- Anatoly Zhupley (Economic internationalization of Russia: Roots, Trends, and Scenarios) international political science Review, Sage, London, vol.29, No.1 January 2008.

3- Christopher Pala (china pays dearly for Kazakhstan oil) The Newyork Times, Newyork, 17-3-2006.

4- Elizabeth Van Wie Davis (Uyghur Muslim Ethnic Separatism in xinjiang china Asian Affairs, Taylorand Francis, Abingdon, vol.35, No.1, Spring 2008.

5- Glenn R. Simpson and Susan Schmidt (Kazakhstan Corruption: Exile Alleges New Details) the Wall Street Journal, New York, 22-7-2008.

6- Gordon Elliot (Kazakhstan, Nazarbayer, foreign Investment and oil Louisiana Review, Louisiana State University, Baton Rouge, Vol.53, No.4, March 1993.

7- James Kilner (State of Emergerncy Declared in Town in western Kazakhstan after Riots) The Telegraph, London, 17-12-2011.

8- Kevin Sheives (China Turns West: Beijing's contemparary Strategy towards Central Asia) pacific Affairs, University of British Columbia, Vancouver, vol.79, No.2, summer 2006.

9- Khalid Rahman (The Shanghai Cooperation Organization: prospects and Opportunities) policy perspectives, Pluto Journals, London, vol.4, No.1, January June 2007, p.129.

10- M.Amir Iqbal, M. Shahbaz Arifand Anila Jamil (An Analysis of the Role of comprador class: AnNeo- Colonial Study of A case of Exploding Mangoes British Journal of English linguistics, European Center for Research Training and Development, Gillingham, vol.3, No.2, May 2015.

11- Mariya Y. omelicheva (The Ethnic Dimension of Religious Extremism and Terrorism in Central Asia) international political science Review, sage, London, vol. 31, No.2, March 2010.

12- Michael D. shear and David E. Sanger (Trumps Says V.S would Outmatch Rivals in a New Nuclear Arms Race) The New York Times, New York, 23-12-2016.

13- Mohammad Ibrahim (The political Role of Russia: A Case Study of Central Asia Muslim States) Journal of of public Administration and Governance, Macro-think Institute, Las Vegas, vol.5, No.1, March2016.

14- Olga oliker and David A. shlapak (U.S Interes in Central Asia, policy priorities and Military Roles) Rand corporation, Arligton, 2005, p.23.

15- Richard Berke (proded by Gore, Kazakhstan Signs Arm Accord) the New York Times Newpaper, Newyork, 14-12-1993.

16- S.frederick Starr (Looking Forward: Kazakhstan and the United States) the Central Asia – Caucasus Institute, Washington, 2014.

المصادر الالكترونية:

1- محمد النعماني، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، أنظر موقع الحوار المتمدن، العدد ٤٢٤٥- ٢٠١٣/١٠/١٤ على الرابط
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372

2- Bureauof south and Central Asia Affairs (U.S Relation with Kazakhstan) U.S Department of State in Febuary 8, 2016 .
www.state.gov/r/pa/ei/bgn/5487.htm

3- Murat Laumlin (Kazakhstan and the West: Relations During the 1990 in Retrospect) Ca & CC press, Sweden, 1998.
www.ca.corg/journal /2000/ Journal-eng/eng 02_2000/05.laum.shtml

4- Richard weitz (Toward a New Kazakhstan – U.S partnership) in 27-3-2013, the central Asia – Caucasus Analyst.
Https: //www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/

5- William J. Clinton (press Briefing by secretary of State Warren Christopher) the American presidency project, in 4-5-1995 .
.

6- (Kazakhstan 1995) constitution Writing and Conflict Resolution
http://www.princeton.edu/~pcwer/report/ Kazakhstan1995 html.

7- (Brief Introduction to Relations Between china and Kazakhstan) china daily in 27-5-2003 .
www.chinadaily.com.cn/en/doc/2003-05/27/content_166588.htm

8- (Constitution of Kazakhstan)
www.parlam.kz/en/constitution

9- (Kazakhstan Strong man Leader Re-Elected with 97,0% Amid Record voter Turnout) RT in 27-4-2015.
https://www.rt.com/news/253153- Kazakhstan-presiden-election-

10- Margarita Assenova (Trail of Valdimir kozlov Starts in Actau, Kazakhstan) Jamestown Foundation In 17-8-2012
http://Jamestown.org/program/trail-of-valdimir-kozlov

11- (Kazakh Opposition Leader charged, Assocaites Say) Fox News World, 27-6-2012
www.foxnews.com/word/2012/06/27/kazakh-opposition-Leader

12- (Kazakhstan Uodates List of Bauned Terrorist Groups) Radio free Europe in 12/10/2006
www.rferl.org/a/107198.html

13- (Hizb ut-Tahrir Network Dismantled in Kazakhstan) Inter Faxin 22-12-2006
www.interfax-religion.com/?act=newsanddiv=2412

14-(Attack and Suiede Bombing in a Kazakh City. Four Dead) Romandie 12-11-2011
www.romandie.com/news/n/- Attaque_et_attentat_sucide_dans_une.